تفريغ محاضرة

بدر التمام

رواء الاثنين | د. هند القحطاني

٩ / ٣ / ١٤٤٢ هـ

من نحن ؟

نحن مجموعةٌ نهلنا من معين دروس د. هند بنت حسن القحطاني، التي هطلت بروائها على قلوب السامعين، ولما شهدنا ذلك الهطل غيثا مُغيثا مريئا، عملنا بكلّ جدٍ وحُبٍ على جميع المحتوى وتنظيمه ونشره ليسيلَ عذباً الى قلوبكم

نسعدُ بملاحظاتكم واستفساراتكم على البريد الالكتروني:

info@rawaa.org

بدر التمام

بسم الله الرحمن الرحيم

إنَّ الحمد لله نحمده ونستعينه ونستهديه ، ونعوذ بالله من شرورِ أنفسنا ومن سيئات أعمالنا ، مَنْ يهده الله فلا مُضل له من يضلل فلا هادي له ، وأشهد أن لا إله إلا الله أن محمدًا عبده ورسوله ، البشيرُ والنذيرُ والسراجِ المنير ، حاملُ لواء الحمد والشافع المُشفَّع يوم الدين ، أول الناس قيامًا من القبور ، وأول الناسِ سيرًا في ساحة البعث والعرض والنشور ، وأول الناسِ ورودًا على حوضه ، وأول الناس عبورًا للصراط وأول الناس دخولًا للجنة ، فصلِ اللهم وسلم على نبينا محمد .

هو القائل عليه الصلاة والسلام : **" أنا سيدُ ولدِ آدمَ ولا فخر وأنا أولُ من تنشقُّ الأرضُ عنه يومَ القيامةِ ولا فخر وأنا أولُ شافعٍ وأولُ مشفَّعٍ ولا فخر ولواءُ الحمدِ بيدي يومَ القيامةِ ولا فخرَ "**[1]

رواه الترمذي، وحسّنه.

فلا يجرأ أحدٌ من الأنبياء بالشفاعة يوم القيامة إلا رسول الله عليه الصلاة والسلام فيجيب الخلق مردِدًا أنا لها أنا لها ، ويذهب ويسجد تحت العرش حتى يأذن الله سبحانه له بالشفاعة ليشفع .

وهو القائل عليه الصلاة والسلام : **" آتي باب الجنة يوم القيامة. فأستفتح. فيقول الخازن: من أنت؟ فأقول: محمد. فيقول: بك أمرت لا أفتح لأحد قبلك "**رواه مسلم.

1 الراوي : أبو سعيد الخدري |المحدث : الألباني |المصدر : صحيح ابن ماجه
الصفحة أو الرقم | 3496 :خلاصة حكم المحدث : صحيح . (موقع الدرر السنية).

ففضله علينا كبير ، وحقُّهُ علينا قدير ، فنحنُ إخوانه إذا تنعمنا بحبه ، فهذا رسول الله عليه الصلاة والسلام يتحدث عن أجيالٍ تأتي بعد تحبه ولم تره قطُّ بل أطرقت مسامعهم بسيرته وهديه ونهجه فقرعت أبواب القلوبِ تلبي حبه ، فيقول عليه الصلاة والسلام : **" مِنْ أشَدِّ أُمَّتي لي حُبًّا، ناسٌ يَكونُونَ بَعْدِي، يَوَدُّ أحَدُهُمْ لو رَآنِي بأهْلِهِ ومالِهِ "**[2] رواه مسلم.

- ومن الإيمان حبه عليه الصلاة والسلام :

قال عليه الصلاة وسلام : **" لَا يُؤْمِنُ أحَدُكُمْ، حتَّى أكُونَ أحَبَّ إلَيْهِ مِن والِدِهِ ووَلَدِهِ والنَّاسِ أجْمَعِينَ "**[3] رواه مسلم

إذًا حب الرسول -صلى الله عليه وسلم- ليست مشاعر عابرة ولا عاطفة وليست حماسه ؛ بل هي أمر واجب على كل مسلم وبه يكتملُ إيمانه و إسلامه .

فما مرتبة حب الرسول في القلوب ؟

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله : ومن حقه عليه الصلاة والسلام أن يكون أحب للمؤمن من نفسه ووالده وجميع الخلق ، وقد دل على ذلك قول الله سبحانه وتعالى في كتابه العزيز : **﴿ قُلْ إِن كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّىٰ يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ ۗ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ(24) ﴾**[4]

---

2 الراوي : أبو هريرة |المحدث : مسلم |المصدر : صحيح مسلم
الصفحة أو الرقم | 2832 :خلاصة حكم المحدث] : صحيح.

3 الراوي : أنس بن مالك |المحدث : البخاري |المصدر : صحيح البخاري
الصفحة أو الرقم | 15 :خلاصة حكم المحدث] : صحيح.

4 سورة التوبة أية 24.

ويقول عز جلاله : ﴿ **قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ(31)** ﴾[5]،

إذًا لا سبيل لحب الله عز وجل دون حب نبيه عليه الصلاة والسلام .

وعلى غرار مرتبة حبه عليه الصلاة وسلام حديثة مع عمر -رضي الله عنه- فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : **" لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ، حتَّى أكُونَ أَحَبَّ إلَيْهِ مِن والِدِهِ ووَلَدِهِ والنَّاسِ أجْمَعِينَ " فقال عمر : يا رسول الله لأنت أحب إلي من كلِ شيء إلا من نفسي ، فقال النبي عليه الصلاة والسلام : " لا ، والذي نفسي بيده ، حتى أكون أحب إليك من نفسك"، فقال له عمر : فإنها الآن ، والله لأنت أحب إلي من نفسي ، فقال النبي عليه الصلاة والسلام :" الآن يا عمر "** رواه البخاري.

- فكيف أحبوه أكثر من نفوسهم ؟

لكي نتعلم كيفية هذا الحب العميق الذي نفدي فيهِ الرسول صلى الله عليه وسلم بأنفسنا وبكل ما نملك، علينا أن نتمعن في حياة الصحابة رضوان الله عليهم ونتدارس حبهم له ، فهذا أحد الصحابة رضوان الله عليهم يأخذه صفوان بن أمية أسيرًا يريد أن يقتله بأبيه الذي قتل في بدر فأسر الصحابي زيد بن الدثنة فاجتمع رهطٌ من قريش ليشهدوا مقتله ويأخذ بثأر أبيه وكان من بين الرهط أبي سفيان فأقبل أبو سفيان يلقي على زيد رضي الله عنه سؤالًا ، وهو في لحظات حياته الأخيرة يأتي زيد اختبار حبه للنبي عليه الصلاة والسلام .

فقال أبو سفيان : يا زيد أتحب أن محمدًا -عليه الصلاة والسلام- عندنا الآن في مكانك فنضرب عنقه ، وأنك في أهلك ؟

فيجيبه يزيد بإجابة المحب الصادق في حبه : والله ما أحب أنَّ محمدًا في مكانه الذي هو فيه بين أهله و أن تصبه شوكة تؤذيه وأنا جالسٌ بين أهلي .

[5] سورة آل عمران آية 31.

فقال أبو سفيان : والله ما رأيت من الناس أحدًا يحب أحدًا كحبِّ أصحاب محمد لمحمد .

وهذا طلحه بن عبيد الله رضي الله عنه يفدي الرسول بروحه ويكون درعًا وترسًا للرسول وهو يقول: **نحري دون نحرك يا رسول الله حتى غدى كالقنفذ من كثرة السهم التي غرست في جسده .**

وهكذا أرخصوا أرواحهم أمام روح رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ومنهم تعلمنا معنى حديثه صلى الله عليه وسلم : **" لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ، حتَّى أكُونَ أَحَبَّ إلَيْهِ مِن والِدِهِ ووَلَدِهِ والنَّاسِ أجْمَعِينَ "** . رواه مسلم.

والحياة تمر بنا بمواقفها فكم مرة اختبرت فيها حبك للرسول صلى الله عليه وسلم أو آثرت نفسك وهواك على سنته عليه الصلاة والسلام ، فإذا لم نهتم بهذه التفاصيل التي تؤكد حبنا لنبينا عليه الصلاة والسلام فإن إيماننا هنا متهم بالنقصان ،
فحب النبي عليه الصلاة والسلام يجب أن يكون عظيمًا بمرتبة بعد حب الله سبحانه وتعالى ، ولذلك لا يتذوق حلاوة هذا الإيمان مَنْ لا يؤمن برسول الله ، كيف لا وحبه طريقٌ ممهد إلى الجنة ، وبوابة إلى حب الله عز وجل .

روي أنَّ رَجُلًا سَألَ النبيَّ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ: مَتَى السَّاعَةُ يا رَسولَ اللَّهِ؟ قالَ: "ما أعْدَدْتَ لَهَا "قالَ: ما أعْدَدْتُ لَهَا مِن كَثِيرِ صَلَاةٍ ولَا صَوْمٍ ولَا صَدَقَةٍ، ولَكِنِّي أُحِبُّ اللَّهَ ورَسولَهُ، قالَ: "أنْتَ مع مَن أحْبَبْتَ" رواه البخاري.

فتحشر يوم القيامة مع مَنْ سكن هذا القلب، والأمر ليس بالأمر اليسير بل هو حب مصيري ، لذلك علينا أن نرتب هذا القلب جيدًا وننظفه من الرذائل والسوء فما يحتويه من حبٍّ سيكون رفيقك يوم القيامة .

(أنت مع من أحببت) جزاء هذا الحب العميق أن يلازمك في يوم القيامة يشهد عما في قلبك من حب له ، فكيف إذا كان هذا الحبيب محمدًا؟

جاء ثوبان مولى الرسول صلى الله عليه وسلم يفصحُ عن حبه له وقال: " يا رسولَ اللَّهِ إنَّكَ لأحَبُّ إليَّ من نَفسي وإنَّكَ لأحبُّ إليَّ من ولدي وإنِّي لأكونُ في البيتِ فأذْكرُكَ فما أصبِرُ حتَّى آتيَ فأنظُرَ إليْكَ وإذا ذَكرتُ موتي وموتَكَ عرفتُ أنَّكَ إذا دخلتَ الجنَّةَ رفعتَ معَ النَّبيِّينَ وأنِّي إذا دَخلتُ الجنَّةَ خَشيتُ أن لا أراكَ . فلم يردَّ عليْهِ النَّبيُّ صلَّى اللَّهُ عليْهِ وسلَّمَ شيئًا حتَّى نزلَ جبريلُ بِهذِهِ الآيةِ **﴿وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ﴾**[6] الآيةَ." رواه الطبراني في الأوسط، وصححه الألباني.

ولحبِّه نزلت الآية تبشِّر أحباب الرسول صلى الله عليه وسلم بأنَّ لهم مقامًا محمودًا في الجنة ورفقاءهم الأنبياء والصالحين والشهداء ، فبمجرَّد طاعتك للرسول وإقامتك لأوامره واجتنابك نواهيه بقلب المحب تنالُ الفوز العظيم ومرافقة الصالحين في جنات النعيم .

وقال عليه الصلاة والسلام **:"من أحبني كان معي الجنة "** رواه الترمذي، وضعفه الألباني.

فما أجملها من صحبة ومعيَّة.

إذًا لا تلم من حب النبي عليه الصلاة والسلام وقلبه يرجف بحبه ، ولا تلمه حينما غار عليه ودافع عنه ضد المستهزئين ، فهؤلاء لا يساوون ظفره عليه الصلاة والسلام ، والغبن أن ترى ذلك الاستهزاء وأنت لا تستطيع الذب عنه والدفاع عنه بقلب المحب .

يقول عمر بن العاص : **(وما كانَ أحَدٌ أحَبَّ إلَيَّ مِن رَسولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عليه وسلَّمَ، ولا أجَلَّ في عَيْنِي منه، وما كُنْتُ أُطِيقُ أنْ أمْلأَ عَيْنَيَّ منه إجْلالًا له، ولو سُئِلْتُ أنْ أصِفَهُ ما أطَقْتُ؛ لأنِّي لَمْ أكُنْ أمْلأُ عَيْنَيَّ منه، ولو مُتُّ علَى تِلكَ الحالِ لَرَجَوْتُ أنْ أكُونَ مِن أهْلِ الجَنَّةِ)** رواه مسلم.

6 سورة النساء 69.

وهذه السمراء بنت قيس إحدى الصحابيات يُقتَل في أحد زوجها وأبوها وأخوها ، و قد كانت مع النساء تنتظر رجوع الجيش وتسأل أين أبوها وأخوها وزوجها وابنها؟ وكلما مرَّ شخص قال: **احتسبي زوجك فقد مات شهيداً ، احتسبي أبيك ، احتسبي أخيك ،** فلم تكن تجاوز كل واحد منهم حتى تسأله ، فماذا تسأل ؟

فكلما بشروها بموت أحد من أهلها قالت : **ما فعل رسول الله؟** فكانوا يقولون لها هو خير على ما تحبين، فكانت تقول : **لا حتى أراه** ، فلما أقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم على دابته فرأت نور وجهه قالت : **يا رسول الله كل مصيبة بعدك جلل** .

فذهابُ الأب و الابن والزوج معا كلها مصائب يسيره أمام فقدك يا رسول الله .

وحين سُئِل علي بن أبي طالب -رضي الله عنه -كيف كان حبكم لرسول الله -صلى الله عليه وسلم - ؟

قال : **كان والله أحب إلينا من أموالنا وأولادنا وآبائنا وأمهاتنا ومن الماء البارد على الظمأ** .

فتخيلوا هذا التشبيه البليغ الذي تحفه الحاجة والرغبة الشديدة بهذا الماء ورغم هذا كان الرسول عليه الصلاة والسلام أحب إليهم من هذا الماء البارد على الظمأ.

- لماذا هذا الحب كله ؟

لأن الله عز وجل يقول: **﴿لَقَد جاءَكُم رَسولٌ مِن أَنفُسِكُم عَزيزٌ عَلَيهِ ما عَنِتُّم حَريصٌ عَلَيكُم بِالمُؤمِنينَ رَءوفٌ رَحيمٌ﴾**[7]

7 التوبة 128.

فهذه المنة التي منَّها الله سبحانه وتعالى علينا بأن بعث هذا الرسول منا ومن أنفسنا وكان خاتم الأنبياء والمرسلين ، وجعل الكتاب الذي أنزل لها هو خاتم الكتب مهيمن على غيره من الكتب هذا التفضيل لهذه الأمة هو تشريف و تكليف فنحن تشرفنا بأن رسولنا هو محمد صلى الله عليه وسلم وفيه تكليف لحفظ جنابه عليه الصلاة والسلام إلى قيام الساعة.

- لماذا أمرنا بالصلاة عليه ؟ وما فضل هذه الصلاة علينا ؟

قال الله تعالى: **﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلائِكَتَهُ يُصَلّونَ عَلَى النَّبِيِّ يا أَيُّهَا الَّذينَ آمَنوا صَلّوا عَلَيهِ وَسَلِّموا تَسليمًا﴾**[8]

فنحن نصلي ونسلم على من أخرجنا من الظلمات إلى النور ، نصلي ونسلم على حامل الرسالة الربانية وهذا الدستور ، نصلي ونسلم على صاحب المقام المحمود ، نصلي ونسلم على قائد الغر المحجلين يوم الدين ، نصلي ونسلم على من ترجع له الأنبياء للشفاعة ليقضي بين الخلائق رب العالمين ،

هذا هو رسولنا وهذا مقامه يوم الدين بين الأنبياء ،ومقامه عند الله عز و جل حين يشفع تحت العرش حتى يأذن الله عز وجل له فيقول : يا محمد ارفع رأسك وسل تعط واشفع تشفع ، فيرفع النبي عليه الصلاة والسلام رأسه فلا يطلب أي شيء وإنما يقول : **"أمتي أمتي"** . رواه البخاري.

فلا يذكر في هذا المقام المحمود سوى أمته عليه الصلاة وأتم التسليم ، فتكون أمة محمد صلى الله عليه وسلم أول من يقضى بهم وأول من يعبر الصراط ، فكيف ينال من محمد ثم لا ينتصر له ؟ وكيف نغلق أفواهنا وقلوبنا ببرود دون نصرته ؟ أو يظن بعضنا هذه الإساءة رأي شخصي ! والرسول عليه الصلاة والسلام أعظم الخلق عند الله .

8 الأحزاب 56.

- فما فضل الصلاة عليه ؟

يقول عليه الصلاة والسلام : **" من صلى علي صلاة واحدة صلى الله عليه عشر صلوات وحطت عنه عشر خطيئات ورفعت له عشر درجات "** رواه النسائي، وصححه الألباني.

أي في الصلاة الواحدة تنال هذه الدرجات وتحط منك عشر خطيئات، فكيف بمن أسبغ يومه يصلي على النبي في كل اللحظات .

وقال عليه الصلاة والسلام : **" مَنْ صلى علي حين يصبح عشرا وحين يمسي عشرا أدركته شفاعتي يوم القيامة "** رواه الطبراني في الترغيب والترهيب، وحسنه الألباني.

وفي المقابل من ذكر الرسول عنده ولم يصلي عليه كانت له عاقبة أمره ، فيقول عليه الصلاة والسلام : **"رغم أنف رجل ذكرت عنده فلم يصلي علي"** رواه الترمذي، وصححه الألباني.

ورغم أنفة تعني تمرغ وذل في التراب .

وقال عليه الصلاة والسلام : **" البخيل مَنْ ذكرت عنده فلم يصل علي "** رواه الحاكم، وصححه الألباني.

فهو بخل على نفسه من نيل أجر هذه الصلاة .

وقال عليه الصلاة والسلام **:" ما جلس قوم مجلسًا لم يذكروا الله فيه ولم يصلوا على نبيهم إلا كان عليهم ترة فإن شاء عذبهم وإن شاء غفر لهم "** رواه الترمذي، وحسّنه.

فمجالسنا لا بد من أن تعطر وتتطيب بذكر الرسول الصلاة عليه -اللهم صلي وسلم على نبينا محمد - وأكثروا من الصلاة عليه .

- كيف كان عليه الصلاة والسلام ؟

كان الرسول صلى الله عليه وسلم أعظم الخلق عند الله فقد اصطفاه الله على جميع الخلق ، وكان وجهه يستنير به كأعظم ما يكون القمر في ليلة البدر

وكان الصحابة رضوان الله عليهم ينظرون إلى وجه رسول الله في اليوم الذي يكون فيه بدرًا فكانوا ينظرون إلى وجه رسول الله وإلى البدر فيقولون أيهما أجمل؟ فكان الرسول في أعينهم أجمل من هذا البدر .

ما كان عابسًا ولا مكشرًا ، كان أشد حياء من العذراء في خدرها.

إذا سار استنار وجهه كأنه قطعة قمر أهدب الأشفار أكحل العينين كأن وجهه سبيكة فضة مليح الوجه.

يقول أنس رضي الله عنه : **"ما مسست حريرًا ولا ديباجًا ألين من كف النبي صلى الله عليه وسلم "** رواه البخاري.

وإذا أقبل عرف بريحه الطيبة ، وكان أكرم الناس خلقًا وأتقاهم، كان لا يستكبر ولا يستنكف يمشي مع المساكين تأتيه الجارية صغيرة السن فتأخذ بيده وهو رسول الله فيمضي معها حتى يقضي حاجتها ،

هذا الرسول الذي ينال منه كان يبيت الليالي طاويًا من الجوع يربط على بطنه الحجر، لم يطلب ملكًا أو مالًا حين فاوضوه ليكفَّ عن إبلاغ الرسالة وإيصال الدعوة ، كان أشجع الناس إذا احمرَّ البأس فكانوا يتقون به في القتال .

تمر به الهرة فيقرب لها الإناء لتشرب منه .

كان عفوًا ويصفح ويغفر حتى غفر لذلك المشرك الذي جاء بسيفه على وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم ورقبته وسأله من يمنعه منه؟ فقال الرسول (صلى الله عليه وسلم) : **"الله "**

فشلت يد ذلك المشرك وسقط سيفه فأخذ الرسول السيف ووضعه على رقبة الرجل فقال له : يا محمد اعف عني فعفى عنه في عملية اغتيال الآن كانت ستحصل فأسلم الرجل بعدها.

وكان لا يغضب قط ولكن إذا انتهكت حرمات الله كان هو الرجل ولم يقف لغضبه شيء فكانوا يصفون غضبة رسول الله كأن في وجهه يفقأ حب الرمان.

ولهذا وقف المفكرون والمؤرخون متأملين سيرته التي وثَّقت خطواته الشريفة وكلماته العطرة، ابتسامته الصافية ودمعاته الندية ، وقفوا والذهول يغشاهم من هذا الرجل الذي حُفِظت تفاصيل حركاته ودونت ، وعظمت مواقف الرسول عليه الصلاة والسلام فجعلت أقلامهم تدوّن بالتصديق وتخضع لعظمة هذا الرسول -صلى الله عليه وسلم - .

ولذلك وصف النبي وسيرته حينما قرأها أهل الكتاب من اليهود ومن النصارى لم يستطيعوا إلا أن يسلموا بعظمة هذا النبي عليه الصلاة والسلام ، فيقول أحدهم : لا يوجد رجل في العالم لا في القديم ولا في الحديث ولا من المسلمين هم أنفسهم سيرته منقولة بهذه الدقة.

- وهكذا تحدث العقلاء عن الرسول صلى الله عليه وسلم .

برناردشو

عالم إنجليزي ألف كتاب اسمه (محمد) أول ما ألفه صُودِر الكتاب وأُحرِق في بريطانيا، يقول في الكتاب : **إن العالم أحوج ما يكون إلى تفكير محمد ، وإن رجال الدين في القرون الوسطى نتيجة الجهل والتعصب رسموا لمحمد صورة قاتمة لقد كانوا يعتبرونه عدوا للمسيحية ، لكني اطلعت على أمر هذا الرجل فوجدته أعجوبة خارقة وتوصلت إلى أنه لم يكن عدوًّا للمسيحية ؛ بل يجب أن يسمى منقذًا للبشرية وفي رأيي أنه لو تولى أمر العالم اليوم لوفّق في حل مشكلاتنا بما يؤمِّن السعادة والسلام .**

آن بيزيت

يقول في كتابه : **من المستحيل لأي شخص يدرس حياة وشخصية نبي العرب العظيم ويعرف كيف عاش وكيف علّم الناس ألا يشعر بتبجيل نحو هذا النبي الجليل أحد رسل الله العظماء .**

ودافع هو عن فكرة زواج النبي بزوجاته قال: **هل تقصد أن تخبرني أن رجلاً في عنفوان شبابه لم يتعد الرابعة والعشرين من عمره تزوج بامرأة أكبر منه بأكثر من عشرين سنة وظل وفيًّا لها طيلة خمسة وعشرين عاماً فعندما بلغ الخمسين من عمره التي تخلو فيها شهوات الجسد قيل إنه تزوج لإشباع شهواته؟! ليس هكذا يكون الحكم على حياة الأشخاص.**

فهم مجرد عقلاء يقرأون سيرته كقراءتهم لرواية ولكن لا يملكون أمامه سوى التبجيل.

يقول شبرك:

إن البشرية تفتخر بانتساب محمد لها ، إذ إنه برغم بشريته جاء بشرع نحن الأوروبيون أسعد ما نكون لو توصلنا لقمته .

ويقول بكوت الألماني:

إننا في أوروبا بجميع مفاهيمنا لم نصل بعد لما وصل إليه محمد -صلى الله عليه وسلم - لا يتقدم عليه أحد ولقد بحثت في التاريخ عن مثل أعلى لهذا الإنسان فوجدته في النبي محمد ﷺ.

وهكذا وجب أن يظهر الحق ويعلو فهذه حقيقة يجب أن نسلم لها ولو لم نكن مسلمين فهؤلاء شهدوا له وكأنهم يتحدثون عن قائد ولم يؤمنوا فيه ولم يقرّوا على ختم النبوة ومع ذلك ذلت أقلامهم وخضعت لرسول الله ومقامه، فكيف لو رأوه؟ ورأوا وجهه وكل من رأى وجهه عرف أنه صادق وما من أحد ادَّعى النبوة من الكذابين إلا وظهر عليه الجهل والكذب، وأما رسول الله فكان أحدهم ليُسلم لمجرد أنه رأى وجهه.

- **وإنه لرسول الحق وبحق:**

عرفت ذلك خديجة -رضي الله - عنها فما أن جاءها ولم يكن يعرف حينها أنها النبوة ولم يعرف أنه جبريل وأنه الوحي، جاءها يرجف ويقول **يا خديجة أجننت؟ دثروني دثروني زملوني زملوني**، فقالت خديجة -رضي الله عنها- : **كلا والله أبشر فوالله لا يخزيك الله أبدًا إنك لتصل الرحم وتصدق الحديث وتحمل الكل وتكسب المعدوم وتقري الضيف وتعين على نوائب الحق** ، فما يمكن لإنسان بهذه الصفات إلا أن يكون نبي، فأسرعت به خديجة إلى ورقة ابن نوفل تستشيره في أمر زوجها محمد -صلى الله عليه وسلم - فقال : **الله أكبر هذا هو الناموس الذي أنزل على موسى.**

هرقل ملك الروم حينما جاءته الرسالة من رسول الله عليه الصلاة والسلام وأراد ان يستفهم هِرَقْلَ أَرْسَلَ إِلَيْهِ فِي رَكْبٍ مِنْ قُرَيْشٍ وكانوا تجارا بالشام في المدة التي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ماد فيها أبا سفيان وكفار قريش، فأتوه وهم بإيلياء، فدعاهم في مجلسه، وحوله عظماء الروم، ثم دعاهم ودعا بترجمانه ، فقال: **أيكم أقرب نسبا بهذا الرجل الذي يزعم أنه نبي؟** فقال أبو سفيان: **فقلت أنا أقربهم نسبًا**، فقال: **أدنوه مني، وقربوا أصحابه فاجعلوهم عند ظهره**، ثم قال لترجمانه: **قل لهم إني سائل هذا عن هذا الرجل، فإن كذبني فكذبوه. فوالله لولا الحياء من أن يأثروا علي كذبًا لكذبت عنه**. ثم كان أول ما سألني عنه

أن قال: **كيف نسبه فيكم؟ قلت: هو فينا ذو نسب،**

قال: **فهل قال هذا القول منكم أحد قطُّ قبله؟** قلت: **لا.**

قال: **فهل كان من آبائه مَنْ ملك؟** قلت: **لا**

قال: **فأشراف الناس يتبعونه أم ضعفاؤهم؟** فقلت: **بل ضعفاؤهم.**

قال: **أيزيدون أم ينقصون؟** قلت: **بل يزيدون.**

قال: **فهل يرتد أحد منهم سخطه لدينه بعد أن يدخل فيه؟** قلت: **لا.**

قال: **فهل كنتم تتهمونه بالكذب قبل أن يقول ما قال؟** قلت: **لا.**

قال: فهل يغدر؟ قلت: لا، ونحن منه في مدة لا ندري ما هو فاعل فيها،
قال: ولم تمكني كلمة أدخل فيها شيئا غير هذه الكلمة، قال: فهل قاتلتموه؟ قلت: نعم.
قال: فكيف كان قتالكم إياه؟ قلت: الحرب بيننا وبينه سجال، ينال منا وننال منه.
قال: ماذا يأمركم؟ قلت: يقول: اعبدوا الله وحده ولا تشركوا به شيئًا، واتركوا ما يقول آباؤكم، ويأمرنا بالصلاة والزكاة والصدق والعفاف والصلة.
فقال للترجمان: قل له: سألتك عن نسبه فذكرت أنه فيكم ذو نسب، فكذلك الرسل تبعث في نسب قومها. وسألتك هل قال أحد منكم هذا القول، فذكرت أن لا، فقلت: لو كان أحد قال هذا القول قبله، لقلت رجل يتأسى بقول قيل قبله. وسألتك هل كان من آبائه من ملك، فذكرت أن لا، قلت فلو كان من آبائه من ملك، قلت رجل يطلب ملك أبيه، وسألتك، هل كنتم تتهمونه بالكذب قبل أن يقول ما قال، فذكرت أن لا، فقد أعرف أنه لم يكن ليذر الكذب على الناس ويكذب على الله. وسألتك أشراف الناس اتبعوه أم ضعفاؤهم، فذكرت أن ضعفاءهم اتبعوه، وهم أتباع الرسل. وسألتك أيزيدون أم ينقصون، فذكرت أنهم يزيدون، وكذلك أمر الإيمان حتى يتم. وسألتك أيرتد أحد سخطه لدينه بعد أن يدخل فيه، فذكرت أن لا، وكذلك الإيمان حين تخالط بشاشته القلوب. وسألتك هل يغدر، فذكرت أن لا، وكذلك الرسل لا تغدر. وسألتك بما يأمركم، فذكرت أنه يأمركم أن تعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا، وينهاكم عن عبادة الأوثان، ويأمركم بالصلاة والصدق والعفاف، فإن كان ما تقول حقا فسيملك موضع قدمي هاتين، وقد كنت أعلم أنه خارج، لم أكن أظن أنه منكم، فلو أني أعلم أني أخلص إليه لتجشمت لقاءه، ولو كنت عنده لغسلت عن قدمه. ثم دعا بكتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي بعث به دحية إلى عظيم بصرى، فدفعه إلى هرقل، فقرأه فإذا فيه " بسم الله الرحمن الرحيم، من محمد عبد الله ورسوله إلى هرقل عظيم الروم: سلام على من اتبع الهدى، أما بعد، فإني أدعوك بدعاية الإسلام، أسلم تسلم، يؤتك الله أجرك مرتين، فإن توليت فإن عليك إثم الأريسيين "

و {يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم أن لا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضًا أربابًا من دون الله فإن تولوا فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون}

قال أبو سفيان: فلما قال ما قال، وفرغ من قراءة الكتاب، كثر عنده الصخب وارتفعت الأصوات وأخرجنا، فقلت لأصحابي حين أخرجنا: لقد أمر أمر ابن أبي كبشة، إنه يخافه ملك بني الأصفر. فما زلت موقنا أنه سيظهر حتى أدخل الله علي الإسلام. وكان ابن الناظور، صاحب إيلياء وهرقل، سقفًا على نصارى الشأم يحدث أن هرقل حين قدم إيلياء، أصبح يومًا خبيث النفس، فقال بعض بطارقته: قد استنكرنا هيئتك، قال ابن الناظور: وكان هرقل حزاء ينظر في النجوم، فقال لهم حين سألوه: إني رأيت الليلة حين نظرت في النجوم ملك الختان قد ظهر، فمن يختتن من هذه الأمة؟ قالوا: ليس يختتن إلا اليهود، فلا يهمنك شأنهم، واكتب إلى مداين ملكك، فيقتلوا من فيهم من اليهود. فبينما هم على أمرهم، أتي هرقل برجل أرسل به ملك غسان يخبر عن خبر رسول الله صلى الله عليه وسلم، فلما استخبره هرقل قال: اذهبوا فانظروا أمختتن هو أم لا، فنظروا إليه، فحدثوه أنه مختتن، وسأله عن العرب، فقال: هم يختتنون، فقال هرقل: **هذا ملك هذه الأمة قد ظهر.** ثم كتب هرقل إلى صاحب له برومية، وكان نظيره في العلم، وسار هرقل إلى حمص، فلم يرم حمص حتى أتاه كتاب من صاحبه يوافق رأي هرقل على خروج النبي صلى الله عليه وسلم، وأنه نبي، فأذن هرقل لعظماء الروم في دسكرة له بحمص، ثم أمر بأبوابها فغلقت، ثم اطلع فقال: **يا معشر الروم، هل لكم في الفلاح والرشد، وأن يثبت ملككم، فتبايعوا هذا النبي؟** فحاصوا حيصة حمر الوحش إلى الأبواب، فوجدوها قد غلقت، فلما رأى هرقل نفرتهم، وأيس من الإيمان، قال: **ردوهم علي**، وقال: **إني قلت مقالتي آنفا أختبر بها شدتكم على دينكم، فقد رأيت، فسجدوا له ورضوا عنه، فكان ذلك آخر شأن هرقل** . رواه البخاري.

ولذلك لما سمع النجاشي تلاوة جعفر عليه من سورة مريم فلما وصل جعفر إلى آية **﴿قالَ إِنّي عَبدُ اللَّهِ آتانِيَ الكِتابَ وَجَعَلَني نَبِيًّا﴾**{مريم: 3}

بكى النجاشي حتى أخضل لحيته، وبكت أساقفته حتى أخضلوا مصاحفهم حين سمعوا ما تلا عليهم، **ثم قال النجاشي: إن هذا والذي جاء به موسى ليخرج من مشكاة واحدة** .رواه أحمد، وصححه الألباني.

لم يكن عندهم الكبر الذي يحول بينهم وبين التصديق ، حتى إن أحدهم لو استهزأ بالنبي بقدر شعرة أقيم عليه الحد .

فلذلك كل ما يحصل من الدول الأوروبية وغيرها هي اختبارات للمسلمين فيما بقي لهم من دينهم؟ فهل انسلخوا من دينهم بالكامل أم بقي منه شيء؟ كم شخص ثارت غضبته للرسول صلى الله عليه وسلم؟ ومن استمرت حياته طبيعية ولم يرجف له طرف فهذه اختبارات لمدى إيماننا بالرسول وحبه صلى الله عليه وسلم.

وفي المقابل لو استُهزأ بشاذ منتكس الفطرة رجل يتزوج رجل لحوكم ولكانت عليه أعظم عقوبة،

إذًا أين حرية التعبير في هؤلاء؟ تكفل لكل الناس لكنها لا تكفل للمسلمين حين تأتي في مقدساتهم وأشرف ما لديهم.

يقول الله عز وجل:

﴿ قُل أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسولِهِ كُنتُم تَستَهزِئونَ لا تعتذروا قد كفرتم بعد إيمانكم﴾ [9].

<u>ليس بعد الكفر ذنب</u>، لكن أن تكون مسلم وتمرر عليك هذا الاستهزاء وتظن أن من حقك أن يستهزئ فلا ! وتظن أن من حقه أن ينتقص من نبيك فلا !

9 التوبة65.

محمد بن عبدالله صلى الله عليه وسلم ليس رئيس وليس حزب وليس مناضل سياسي ولا مصلح اجتماعي ،

إنها مقام النبوة محمد صلى الله عليه وسلم نبي مرسل من عند الله لا يحق لأحد أن ينتقص من رسول الله وهذا الكلام يستوي عندنا فيه محمد وموسى وعيسى وإبراهيم ونوح كلهم في مقامات الأنبياء ولا نرضى أن ينتقص أحد منهم .

- قال تعالى : **﴿إنا كفيناك المستهزئين ﴾** فكل من استهزئ برسول الله دارت عليه الدوائر .

فهذا الوليد ابن المغيرة والأسود ابن عبد يغوث والأسود ابن المطلب والحارث السهمي والعاص ابن وائل آذوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستهزئوا به وأكثروا عليه فجاء جبريل إلى النبي فاشتكى النبي إلى جبريل فقال جبريل : **أرني إياهم** فقال جبريل : **(كفيتكهم)** فماذا حصل؟

فأما الوليد فمر رجل من خزاعة وهو يرش نبلاً فوقعت واحدة في أكحله في العرق فقطعه فمات .

وأما الأسود ابن المطلب فنزل تحت سمرة فجعل يقول : يا بني إلا تدفعون عني قد هلكت وطعمت بالشوك في عيني فجعلوا يقولون ما نرى شيئا حتى عتمت عيناه .

وأما الأسود ابن عبد يغوث فخرج في رأسه قروح فمات منها .

وأما الحارث فأخذه الماء الأصفر في بطنه حتى خرج من فيه، وهكذا كل من آذى النبي فلا يفلت من عذابه .

وهذا عتبة بن أبي لهب كان الرسول قد زوجه من ابنته أم كلثوم ثم طلقها بغضًا للرسول بعد أن أمره أبوه بذلك.

ولما أراد "عُتيبة" الخروج إلى الشام مع أبيه قال : لآتينَّ محمدًا و أوذينَّه فأتاه فقال يا محمد : إني كافر بالنجم إذا هوى ، وبالذي دنا فتدلى ، ثم بصق أمام النبي وطلَّق ابنته "أم كلثوم" فغضب ودعا عليه فقال: **(اللهم سلط عليه كلبك)** . رواه الحاكم، وصححه الذهبي.

فسأله أبوه عما دار بينهم فأخبره بدعوة الرسول عليه ، فقال : والله لا آمن دعوة محمد.

فخرج هذا الرجل مع أبيه في قافلة للشام فلما جاءوا في وادي ووضعوا متاعهم خرج عليهم رهط قال : يا بني العرب ما جعلكم تأتون هذا الوادي إنه وادي السباع قالوا لا نعلم ثم أوقدوا مثل النار ثم تذكر دعوة النبي أنه دعا على ابنه وقال : لا آمن دعوة محمد وإني أكبركم فخذوا أمتعتكم واجعلوها كالجبل واجعلوا ابني ينام عليها ، يحكي هذه القصة هبار ابن الأسود بعدما أسلم – وقد كان معهم في هذه الحادثة - يقول هبار : **فنمنا تلك الليلة فإذا بأسد من أعظم ما رأيت فشم رؤوسهم جميعاً حتى انتهى إلى عتيبة فهشم رأسه هشمة فقضى عليه، فتحققت دعوة النبي محمد صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم .**

ومن تاريخنا المعاصر :

يروي أحداث القصة محمد شاكر عن أحد خطباء مصر في ذلك الوقت فيقول :

أحد الخطباء في مصر عندما جاء طه حسين وفدٌ فأحد الأمراء في القاهرة أكرم طه حسين غاية الإكرام وكان طه حسين هو الذي دعا بأخذ الحضارة الغربية بأكملها بحلوها ومرها يطبق كل ما فيها دون تصفية .

فذهبوا لصلاة الجمعة فقام هذا الخطيب يمتدح الأمير فقال في خطبته: جاءه الأعمى يقصد طه حسين فما عبس بوجهه وما تولى ، ماذا يقصد هذا الخطيب بقوله ؟

هو يغمز بمَنْ؟ يغمز برسول الله أن جاءه ابن أم مكتوم وأنه كان أعمى فالتفت عنه النبي عليه الصلاة والسلام وعبس بوجهه .

لكن الرسول لم يقصد بالتفاته إساءة للرجل حاشاه بل كان منشغلاً بدعوة أكابر من قريش يريد أن يدعوهم إلى الإسلام ،

وسؤال ابن أم مكتوم وهو مسلم كان من الممكن أن يؤجل ولو قليلا .

الآن هذا الخطيب يمتدح هذا الأمير يقول : جاءه الأعمى فما عبس في وجهه وما تولى ، ثم كبَّر وصلَّى الجمعة فلما فرغوا من الصلاة الناس التفت محمد شاكر إلى الناس - وقد كان محمد شاكر وكيل الأزهر في ذلك الوقت - وقال لهم : أعيدوا صلاتكم فإن صلاتكم باطلة لقد كفر هذا لأنه سب رسول الله وغمزه وللتعريض به ومَدْح غير رسول الله عليه الصلاة والسلام ، فللنبي صلى الله عليه وسلم مقام رفيع **فمن الواجب التأدب حينما نتكلم عن نبينا عليه الصلاة والسلام** . فأعاد الناس صلاتهم فيقول الشيخ محمد شاكر رحمه الله :

ولم يدع الله لهذا المجرم جرمه في الدنيا قبل أن يجزيه إياه في الآخرة فأقسم بالله لقد رأيته بعيني رأسي بعد بضع سنين وبعد أن كان عاليًا منتفخًا مستعزًا بمن لاذ به رأيته ، مهينًا ذليلًا خادمًا على أبواب المساجد يحفظ للناس أحذيتهم حتى يعطونه بضعة أموال ورأيته في يومه فخجلت أن يراني وأنا أعرفه وهو يعرفني لا شفقة عليه فما كان موضعًا للشفقة ولا شماتة فيه ولكن لما رأيت فيه من العبرة والعظة .

(إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ)

فدفاعك وصدك للمستهزئين عز لك ولدينك فلا تستهين بمواقف الاستهزاء وتمر عليها مرور الكرام .

- **أطفال الصحابة رضعوا حبه.**

النبي ﷺ يُفدى بالروح وبالمال وبالولد فكان أطفال الصحابة يربون على ذلك ومنهم معاذ بن عفراء و معوذ بن الجموح ،

ويحكي تفاصيل هذا الحب عبد الرحمن بن عوف - رضي الله عنه- فيقول : **بينما أنا واقف في الصف يوم بدر، نظرت عن يميني وشمالي فإذا أنا بين غلامين من الأنصار حديثة أسنانهما -يعني صغار في السن- و تمنيت لو كنت بين أضلع منهما.**

عبد الرحمن بن عوف نظر إلى نفسه واقفًا في الصف، فوجد على يمينه طفلًا صغيرًا وعلى يساره طفلًا صغيرًا، قال :يا ليتني كنت واقفاً بين اثنين كبيرين فارسين.

قال: فغمزني أحدهما فقال: يا عم! هل تعرف أبا جهل؟ قال :فقلت: نعم.

وما حاجتك إليه يا ابن أخي؟ ! قال :أُخبِرت أنه يسب رسول الله صلى الله عليه وسلم، والذي نفسي بيده لئن رأيته لا يفارق سوادي سواده حتى يموت الأعجل منا،

أي: حتى يموت الذي قدّر الله له الموت قبل صاحبه.

قال : **فتعجبت لذلك، فغمزني الآخر فقال مثلها ، فلم أنشب أن نظرت إلى أبي جهل يزول في الناس؛ (لم أنشب)** أي : لم ألبث ، بمجرد ما انتهيت من الحديث مع الولدين ، فإذا بأبي جهل يصول ويجول ويتحرك ويذهب ويجيء في وسط الناس.

فقلت : **ألا تريان؟ هذا صاحبكما الذي تسألان عنه أي : هذا هو أبو جهل ، فأروني ماذا أنتم فاعلون فيه** .

قال: فابتدراه -أي- فأعجلاه- فضرباه بسيفيهما حتى قتلاه ، ثم انصرفا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبراه ، فقال **:"أيكما قتله؟ "**

والمغزى من معرفة القاتل :إعطاؤه السلب.

فقال: **"أيكما قتله؟" فقال كل واحد منهما : أنا قتلت ، كل منهما يقول: أنا الذي قتلت يا رسول الله! فقال : "هل مسحتما سيفيكما؟" قالا :لا.**

فنظر النبي صلى الله عليه وسلم في السيفين فقال :" كلاكما قتله." رواه الحاكم، و وافقه الذهبي.

وهكذا كان دفاعهم عنه وحتى الصغير منهم لا يصمت أمام إيذاء الرسول ويفديه بالروح والجسد فأيّ حبٍ رضعاه وترعرعا عليه .

- وهل حفظ ملوك النصارى رسائل الرسول صلى الله عليه وسلم؟

فهذا هرقل يأخذ رسالة النبي عليه الصلاة والسلام فحفظها عنده في كومة من حرير وجعل لها جيبًا من ذهب

فلم يزل النصارى يتوارثون هذا الكتاب كابرًا عن كابر فقال أحد مؤرخي التاريخ السهيلي : **يقول حدثني عبدالملك ابن سعد أحد قادة المسلمين اجتمع بملك طليطلة ، هرقل طبعًا توارثوه عند ملك ثم تغلب عليه طليطلة فأخذوا هذا الجيب الذهب فاجتمع بذلك الملك ملك طليطلة فأخرج له الكتاب وقد مضى عليه ١٠٠ أو ٢٠٠ سنة فلما رآه المسلم استعبر، تخيلوا بأن تروا الكتاب الذي وقع عليه الرسول صلى الله عليه وسلم بخاتم النبوة فاستعبر المسلم وطلب أن يقبّل هذا الكتاب فامتنع ذلك الملك أن يعطيه إياه.**

ذكر ابن حجر عن سيف الدين ذليه المنصوري أن ملك الفرنج اطلعه على صندوق مصفح بالذهب فأخرج منه مقلمة من ذهب فأخرج منها كتابًا قد زالت أكثر حروفه وابن حجر جاء بعد ٤٠٠ سنة تقريبًا من وفاة النبي عليه الصلاة والسلام

فالكتاب زالت أكثر حروفه والتصقت عليه خرقة الحرير فقال ملك الفرنج : **هذا لكتاب من نبيكم إلى جدي القيصر ما زلنا نتوارثه إلى الآن وأوصانا ءاباؤنا أنه ما دام هذا الكتاب عندنا فما يزال الملك فينا فنحن نحفظه غاية الحفظ ونعظمه ونكتمه عن النصارى ليدوم الملك فينا فكانوا لذلك.**

وكسرى حينما مزَّق الكتاب **"فدعا عليهم النبي صلى الله عليه وسلم أن يمزَّقوا كل ممزَّق"** رواه البخاري. فتمزَّق عليه ملكه وانقلب عليه ابنه ثم تمزقت مملكة فارس .

- ماذا يجب علينا تجاه رسول الله؟

1- حبنا لهذا النبي بحق ، فلا يكون حب حماسة ولا عاطفة بل حب حقيقي تصدقه القلوب فتتضح على جوارحنا ، فنتبع ما أمرنا به ونتجنب ما نهى عنه ، فنقدم أوامره على من سواه ، ولا نخجل من ترك أمرٍ نهى عنه بل نكون أعزاء باتباعه .

2- اتباع سنته دون اعتراض أو استهزاء ، وأن نتعلم سنته ونتشبع بذكره فلا يفارقنا هديه ونهجه ، يقول رسول الله عليه وسلم : **" تركت فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدي أبدا كتاب الله وسنتي "**رواه الحاكم، وصححه الألباني.

فالقرآن يجب أن يكون محفوظًا و نتدارسه ونحفظه ونعمل به ونتدبره ، ونتبع ما جاء في السنة ونحفظ سيرته ومواقفه مع الصحابة وتعامله مع الصغار ورحمته بالكبار واحتواءه للشباب ، ففي سيرته مدرسة عظيمة للحياة والتعامل فيها ، فما كان خلقهُ إلا القرآن.

3- أن تهتم بقراءة سيرته وتسير على هديها ، نحن نقرأ سيرة النبي عليه الصلاة والسلام مرارًا وتكرارًا لتكون هي منهج حياة وبها نعرف كيف كان يتصرف عليه الصلاة والسلام مع المواقف وكيف كان يدير هذه الضغوطات .

4- الشوق إلى رسول الله وحب الصالحين ومَنْ نشأ على تعلم هديه وحفظ سنته وسار عليها حق المسير، وعلى رأسهم الصحابة رضوان الله عليهم .

ولذلك الشوق إلى رسول الله من الأعمال التي يجب أن نستحثها في قلوبنا يقول النبي عليه الصلاة والسلام الحديث الذي ابتدأنا به : **"من أشد أمتي لي حبًّا، ناسٌ يكونون بعدي يود أحدهم لو رآني بأهله وماله "**

- ما هي علامات حب الرسول والشوق إليه ؟

1- أن تكون ببذل النفس والمال وتفدى بالرسول صلى الله عليه وسلم .

فهذا أبو طلحة الأنصاري كان يحامي عن رسول الله عليه الصلاة والسلام بيديه وصدره ويقول : **يا رسول الله نحري دون نحرك فقال النبي عليه الصلاة والسلام : "أوجب طلحة"**، رواه الترمذي وصححه.

فكان يفديه ويحميه حتى شلت يده من الجراح ، وهذا خبيب بن عدي حينما أسر وعذب عذابًا شديدًا بمكة

فقال له أحد المشركين : **أتحب أن محمدًا مكانك وأنت معافى في أهلك ومالك ؟**

سألوا هذا السؤال نفسه لزيد بن الدثنه فكان جوابه مختلف ، وقد أرادوا سماع جواب خبيب أيضا هل يوافقه بالجواب نفسه أم لا ؟

فقال خبيب : **وهو لا يعلم عن زيد ولا عن كلمة زيد قال : ما أحب أن أكون معافى في أهلي ومالي ويشاك محمد عليه الصلاة والسلام بشوكة .**

ولذلك كان أبو دجانة أيضًا في أحد يترس عن رسول الله عليه الصلاة والسلام بظهره حتى تحول مثل القنفذ من كثرة السهام التي اخترقت لحمه وعظامه وهو ثابت لا يتحرك .

2- هي أن تسارع إلى امتثال أمر النبي عليه الصلاة والسلام أن تحول حبك الحقيقي لرسول الله إلى امتثال لا تتقدم دونه بأي هوى من عندك .

فحينما عاد الصحابة رضوان الله عليه من أحد وقد انهزموا في تلك المعركة رجعوا وقد قتل منهم سبعون وما منهم أحد إلا وهو جريح أو مقطوع اليد فأبو طلحة شلت يده وأبو دجانه السهام في صدره وحين رجعوا جرحى محمولين،

ورسول الله عليه الصلاة والسلام بنفسه دخلت حلق المغفر في فمه وشج رأسه وكسرت رباعيته هذا وهو الرسول الله صلى الله عليه وسلم ،

فجاءتهم الأخبار أن قريشًا الآن قد جمعت جموعها وأنها ستأتيهم ، فأمر النبي عليه الصلاة والسلام في اليوم التالي أي بعد ٢٤ ساعه وهو لم يلبثوا بأن دخلوا بيوتهم حتى جاء الرسول مناديًا للخروج مرة أخرى ولم يرضَ بخروج أي أحد سوى من حضر أحد ،

هؤلاء الآن جاء النداء لهم أن لا يبقَ منكم أحد حضر أحد إلا ويأخذ سلاحه ثم نتقابل في حمراء الأسد ولم يتلكأ أحدٌ منهم وإنما خرجوا بجروحهم المضمدة و دمائهم تنزف بكواحلهم التي قطعت ،

خرجوا بكل تلك الجراحات إلى حيث أمرهم النبي عليه الصلاة والسلام ، فلم يجدوا المشركين ، لأنهم عندما سمعوا بخبر قدومهم بكل تلك الجراح خافوا وفروا قبل اللقاء .

لكن هنا فاز المسلمون بهذا الامتحان الذي امتحنهم الله عز وجل ونزلت فيهم الآيات :

﴿ الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِلَّهِ وَالرَّسُولِ مِنْ بَعْدِ مَا أَصَابَهُمُ الْقَرْحُ ۚ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا مِنْهُمْ وَاتَّقَوْا أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿172﴾ الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ ﴿173 فَانْقَلَبُوا بِنِعْمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ لَمْ يَمْسَسْهُمْ سُوءٌ

وَاتَّبَعُوا رِضْوَانَ اللَّهِ ۗ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ ﴿174﴾ إِنَّمَا ذَٰلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ﴾[10]

ولذا فإن هذه الهجمة المجنونة ليست من لا شيء فلا تأتي من فراغ، بل لأنه أوسع الأديان انتشارًا ولأنه الدين الثاني في فرنسا بالذات فضلًا عن غيرها، فضلًا عن أوروبا بأجمعها ، ولذلك هم لا يصيحون من فراغ هذه مجرد محاوله لإنقاذ ما يمكن انقاذه من أوروبا النصرانية وماذا يمكن أن يصنعوا بدين يأسر القلوب قبل أن يأسر الأجساد .

فالرهينة الفرنسية وكلنا -أكيد- شاهدناها امرأة تسجن لسنوات عدة في مالي في بلد فقير فلما تأتي واستقبلها هو بنفسه الرئيس عند الطائرة لم تمد يدها له لتصافحه وتقول **له أنا لم يعد اسمي ماريه أنا عائشة أنا أسلمت ، فهي لم تسلم غصبًا بل اقتناعًا لما رأته من حسن التعامل ورقي هذا الدين .**

يخرجون من سجون المسلمين وقد أسرتهم تلك الأخلاق هذا وهم أسرى فكيف بغيرهم ، نعرف عندها كيف كان حال أولئك الأسرى الذين كان النبي عليه الصلاة والسلام يربطهم في المسجد فلما يرون صلاة المسلمين وقراءتهم للقرآن ما تلبث قلوبهم إلا أن تمتثل لذلك الأمر.

فما الذي يحول دوننا ودون امتثال شرع الله .

وكان الصحابة أسرع ما يمتثلون لأمر الرسول صلى الله عليه وسلم وهكذا كانوا عندما حرم الخمر .

10 سورة آل عمران.

روى البخاري عن أنس بن مالك عن هذا الموقف :

أنس بن مالك كان هو الأصغر وهو القائم في تلك الجلسة يقول : **(إني لقائم أسقي أبي طلحه وفلانًا وفلانًا)** يسقيهم ماذا ؟ **(أسقيهم خمرًا قبل أن تحرم)** فكان ذلك الوقت الشي الوحيد من وسائل المتعة بعد يوم طويل ومتعب فهو كنوع من التسلية ، فكان يسقيهم ويقول : **(فدخل علينا رجل فقال : هل بلغكم الخبر ؟ قالوا : ما هو ؟ قال :حرمت الخمر قال أنس : (فالتفتوا إلي قالوا اهرق هذه القلال يا أنس قال : فو الله ما سألوا عنها ولا راجعوها بعد خبر الرجل)** رواه البخاري.

انتهى .. كيف لرجال أعمارهم فوق الخمسين والستين وقد شبوا عليه في شبابهم من أيام الجاهلية في مكة في قريش إلى أن أصبحوا بهذا العمر.

وهذا من امتثالهم لرسول الله عليه الصلاة والسلام ، فهذا الإيمان برسول الله هو من أوجب الواجبات .

قال الله عز وجل : **﴿ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالنُّورِ الَّذِي أَنْزَلْنَا ۚ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ8 ﴾**[11]

وامتدح المؤمنون فقال :

﴿فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾[12]

فحبه صلى الله عليه وسلم من واجب الواجبات ، وهذا الحب يكون صادقًا إذا امتثل فيه أمره .

قال تعالى : **﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَوَلَّوْا عَنْهُ وَأَنْتُمْ تَسْمَعُونَ﴾**[13]

قال عليه الصلاة والسلام : **" كُلُّ أُمَّتي يَدْخُلُونَ الجَنَّةَ إِلَّا مَن أَبَى، قالوا: يا رَسُولَ اللَّهِ، وَمَن يَأْبَى؟ قالَ :مَن أَطَاعَنِي دَخَلَ الجَنَّةَ، وَمَن عَصَانِي فقَدْ أَبَى".** رواه البخاري.

إذًا من أطاع النبي عليه الصلاة والسلام يدخل الجنة ومن يعصي أوامر رسول الله فقد أبى أن يدخل الجنة .

11 التغابن آية 8
12 الأعراف 158.
13 الأنفال آية 20.

قال رسول الله عليه الصلاة والسلام : **" لا أُلْفِيَنَّ أحدَكُمْ متكئًا على أريكتِهِ يأتيهِ أمرٌ مما أمرتُ بهِ أو نهيتُ عنهُ فيقولُ : لا أدري . ما وجدنَا في كتابِ اللهِ اتبعناهُ"** رواه ابن ماجه، وصححه الألباني.

فالنبي عليه الصلاة والسلام يذكر عن مجموعة من الناس خرجوا في زمننا هذا يجلسون على أرائكهم متكئين ، ويتبعون ما وجدوا في القرآن ويتركون ما سواه ، وهذه الفئة تدعى بالقرآنيون .

وهذا فكرٌ قاصر فالسنة تشرح تفاصيل الصلوات وكيفية الحج والوضوء فهي مكملة للمنهج القرآني

ولذلك قال الله عز وجل : **﴿ وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ ۖ وَسَاءَتْ مَصِيرًا﴾**[14]

فهذه الغيرة على محارم الله عز وجل .

قال النبي عليه الصلاة والسلام : **"إن المؤمن يغار والله اشد غيرا "** رواه مسلم.

وهذه واجباتنا الفردية تجاه هذا الدين وما يحاسب عليه الفرد :

- واجبات المجتمع تجاه حب الرسول صلى الله عليه وسلم، قال تعالى: **﴿ فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنْزِلَ مَعَهُ ۙ أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾**[15]

14 النساء115.
15 الأعراف آية 157.

فكيف ننصر رسول الله عليه الصلاة والسلام على المستوى الجماعي وليس فقط مستواك الفردي؟

ولماذا نؤكد على هذا المفهوم الجماعي ؟

فهذا السؤال مهم حتى نعرف أنه واجبنا إذًا لا يقف فقط عند الحدود الشخصية وإنما يجب أن تكون النصرة أكبر من ذلك :

1- المساهمة في الدعوة إلى هذا الدين العظيم .

ولذلك نحن نعلم وجود كم هائل من المراكز الإسلامية في الخارج في فرنسا نفسها وفي غيرها من الدول الأوربية هذه المراكز الإسلامية لها جهات مدعومة وموثقه ولها مواقع موجودة ومصرحة من الحكومات الأوروبية نفسها ، فما الذي يمنعك ويحول دونك ودون هؤلاء في طباعة القرآن أو طباعة كتاب سيرة النبي عليه الصلاة والسلام.

وقد كان الشيخ ابن عثيمين رحمه الله يمرون عليه الطلبة المبتعثين في أمريكا وكانوا يقولون له:(**يا شيخ توصي بشي ؟**) فيقول لهم : نعم غدًا مروا علي لأعطيكم، فيقوم بإرسال كراتين من مصحف مجمع الملك فهد مترجم باللغة الإنجليزية ، فيقول لهم : **اذهبوا بها وأرسلوه إلى السجون الأمريكية ، تتخيلون !**

2- **استخدام وسائل التواصل الاجتماعي في نشر الإسلام والدفاع عن النبي عليه الصلاة والسلام ، ونشر سيرته** ، تبدع في مجال التصميم الإلكتروني ، رتب مقطع عن سيرته أو موقف من المواقف المربية مع أصحابه .

«فوالله لأن يهدى بك رجل واحد خير لك من حمر النعم» رواه البخاري.

3- **استخدام المهارات و المواهب الكتابية بالجانب الدعوي** ، من خلال كتابة القصائد التي تحوي القصص بشكل مرتب وممتع للسماع ، كتابة الكلمات للدفاع عن الرسول صلى الله عليه وسلم .

4- **استحثاث هذه النخوة للرسول صلى الله عليه وسلم** ، فنحف مجالسنا بذكره ونتذاكر قضيته ولا ننتقص من حجمها ، بل نظهر مكانتها في نفوسنا لأنه رسولنا والقضية من شأننا .

هذه القضية يجب أن لا تموت فحب رسول الله يجب أن لا يقابل بمقابلة باردة ولا ببرود عواطف ولا بشعور بالاستضعاف ولا بالمهانة .

5- **مقاطعة كل من آذى وسب هذا الدين ونبيه ،** فهو لا يستحق منا ربحًا ولا تمضي عندنا تجارته .

ختامًا وعند استشهاد سعد بن الربيع.

بعد أن عاد جيش المسلمين من غزوة أحد إلى المدينة جلس النبي يتفقد أصحابه فلم يجد سعد، فأرسل زيد بن ثابت ليتفقده بين القتلى والشهداء يقول زيد بن ثابت:

بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد لطلب سعد بن الربيع، وقال لي: «إن رأيته فأقرئه مني السلام، وقل له: يقول لك رسول الله: كيف تجدك؟» قال: فجعلت أطوف بين القتلى فأصبته وهو في آخر رمق وبه سبعون ضربة ما بين طعنة برمح وضربة بسيف ورمية بسهم، فقلت له: يا سعد، إن رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ عليك السلام، ويقول لك: «خبرني كيف تجدك؟» قال: على رسول الله السلام، وعليك السلام قل له: يا رسول الله، أجدني أجد ريح الجنة، وقل لقومي الأنصار: لا عذر لكم عند الله أن يخلص إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وفيكم شفر يطرف، قال: وفاضت نفسه رحمه الله» رواه الحاكم وصححه، ووافقه الذهبي.

هذه وصية سعد وأظنها لا زالت قائمة إلى يومنا هذا .

فلا خير فينا والله إذا استهزأ برسول الله عليه الصلاة والسلام ثم لم يرَ الله منا غضبة ولم يرَ الله منا موقف ولم يرَ الله منا عملًا ولا رجوعًا إلى دينه و لا تمسكًا بسنته عليه الصلاة والسلام .

أسال الله أن يحشرني وإياكم في زمرة النبي المصطفى وأن يرزقنا من حوضه الشريفة شربة لا نظمأ بعدها أبدًا.

والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

تنويه: مادة المحاضرة جُمعت من مصادر عدّة وجميع المحاضرات في المدونة ليست كتابة حرفية لما ورد في المحاضرة؛ إنما تمت إعادة صياغتها لتُناسب القرّاء وبما لا يُخل بروح المحاضرة ومعانيها